لصدورهما عن النفس وإما لأن الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين . والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم . والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم . ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم واراؤهم . ما عن النفس وإما لأن الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين . والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم . والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم . ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم واراؤهم .

والشعورعلم الشيء علم حس من الشعار . ومشاعر الإنسان : حواسه . والمعنىأن لحوق ضرر فلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له .

واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازأ فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول : في جوفه مرض . والمجاز أن يستعار لبعض - أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك . والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغلى على رسول ا A والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها ا تعالى في قوله : " قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " آل عمران : ويتحرقون عليهم حسدا " إن تمسسكم حسنة تسؤهم " ال عمران : وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول ا A " اعف عنه يا رسول ا واصفح فوا لقد أعطاك ا الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يعصبوه بالعصابة فلما رد ا ذلك بالحق الذي أعطاكه شرق بذلك " أو يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لأن قلوبهم كانت قوية إما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به : أن ريح الإسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق أياما ثم يقر فضعفت حين ملكها اليأس عند إنزال النه على رسوله النصر وإظهاردين الحق على الدين كله . وإما لجراءتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنأ وخورا حين قذف ا في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وإمداد ا لهم بالملائكة . قال رسول ا A : " نصرت بالرعب مسيرة شهر " . ومعنى زيادة ا إياهم مرضأ أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا إلى كفرهم فكأن ا هو الذي زادهم ما ازدادوه إسنادا للفعل إلى المسبب له كما أسنده إلى السورة في قوله : " فزادتهم رجسا إلى رجسهم " التوبة : لكونها سببا . أو كلما زاد رسوله نصرة وتبسطا

في البلاد ونقصا من أطراف الأرض ازدادوا حسداوغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا وخورا . ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع . وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي : مرض ومرضا بسكون الراء يقال ألم فهو " أليم " كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله : " تحية بينهنم ضرب وجيع " وهذا على طريقة قولهم : جد جده . والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجد للجاد . والمراد بكذبهم قولهم " آمنا با وباليوم الاخر " وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماجته وتخييل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم . ونحوه قوله تعالى : " مما خطيآتهم أغرقوا " نوح : والقوم كفرة . وإنما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها . والكذب : الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله . وأماما يروى عن إبراهيم عليه السلام .

" أنه كذب ثلاث كذبات " فالمراد التعريض . ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به . وعن أبي بكر Bه وروى مرفوعا : " إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان " وقرئ " يكذبون " من كذبه الذي هو نقيض صدقه أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل : صدق . ونظيرهما : بان الشيء وبين وقلص الثوب وقلص . أو بمعنى الكثرة كقولهم : موتت البهائم وبركت الإبل او من قولهم : كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لأن المنافق متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذبذب . وقال عليه السلام : " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة "